

اجتهادات لا تعنيهم السلطة

بقوة وثقة كاملتين، أعلن رئيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني مارتن شولتس أن حزبه لن يبقى في الائتلاف الحكومي الجديد الذي ستقوده مُجدِّداً أنجيلا ميركل رئيسة الحزب الديمقراطي المسيحي.

كان شولتس يتحدث أمام حشد من أنصاره بعيد ظهور النتائج شبه النهائية لانتخابات البرلمان «البوندستاج» الألماني مساء الأحد الماضي، وقد علم أن حزبه خسر نحو 5% من الأصوات التي حصل عليها في الانتخابات السابقة رغم احتفاظه بالمركز الثاني.

ولابد أن تكون هذه النتيجة الصادمة في مقدمة الأسباب التي دعت شولتس لأن يعلن، بعد التشاور مع قادة حزبه، رغبته في الانتقال إلى المعارضة. فقد أصبح واضحاً أن استمراره شريكاً صغيراً لميركل والحزب الديمقراطي المسيحي يؤدي إلى تراجعهم، وقد يقود إلى اضمحلاله، وهو الذي لعب الدور الأكبر في بناء نهضة ألمانيا الغربية قبل سقوط سور برلين.

ولا يعني ذلك عدم الالتفات إلى افتراض آخر يطرحه بعض المحللين، وهو أن شولتس أراد أن يبادر برفض المشاركة في الائتلاف الجديد قبل أن تستبعده ميركل، بعد أن فهم من خطابها أنها تميل إلى تشكيل ما يسمى الائتلاف الكبير، الذي يضم حزبين آخرين على الأقل، وقد لا يكون للحزب

الديمقراطى الاشتراكى مكان معقول فيه، رغم أنها لم تفصح عن ذلك

غير أن الافتراض الأقوى هو أن شولتز ورفاقه لا يريدون المشاركة فى الحكومة القادمة لأنهم يضعون مصلحة حزبهم ومستقبله فوق أى نفوذ يتمتعون به من خلال وجودهم فى السلطة. والملاحظ أن شولتز كان يتحدث وبجواره ثلاثة على الأقل من وزراء ووزيرات حزبه فى الحكومة التى انتهت فترتها. وقد صفقوا بحرارة عندما أعلن عدم المشاركة فى هذه الحكومة.

فقد خلصوا إلى أن انتقال الحزب إلى المعارضة ستُغيّر صورته التى صارت باهتة لدى رأى العام، وربما رأوا أيضاً أن هذا الانتقال ضرورى لكى لا يتولى اليمين الشعبوى (حزب البديل من أجل ألمانيا) زعامة المعارضة بعد أن حل ثالثاً فى هذه الانتخابات، ويحصل على الأولوية فى مناقشات البرلمان.

فما أروعها الثقافة الديمقراطية حين تقترب بتقاليد مؤسسية عريقة تجعل مواقع المعارضة مفضلة فى كثير من الأحيان على مقاعد السلطة.